

كان ذلك الشهر يديعا بصباحاته المنعشة المتشرية بالظلال الذهبية والحمراء المغشية بالسديم الشفاف المتماوج بأصبغة بنفسجية ولؤلؤية وفضية ووردية وزرقاء دخانية وكأن روح الخريف سكبته خصيصاً للشمس لتجففه. كان الرجوع ثانية إلى المقعد البني الصغير حيث تجلس ديانا حدثاً مفرحاً. الصور التي تزين بها مقعدها. وجدت آن في المعلمة الجديدة صديقة أخرى حقيقية ومفيدة. عطفة تتميز بمقدرة بارعة على كسب وتنمية محبة تلامذتها واستخلاص أفضل ما عندهم من فضائل فكرتها وأخلاقيتها. وحملت باستمرار إلى ماثيو المحب وماريلا النزاعة إلى الانتقاد أخباراً مثيرة عن المدرسة وأهدافها. عندما تلفظ اسمي أحسن غريزيا أنها تلفظه بطريقة صحيحة. وليتك كنت هناك يا ماريلا لتسمعي وأنا ألقى ماري ملكة اسكوتلندا، والآن ها هو قلبي الراشد يودع كنف أبي جعلت الدم يجمد في عروقها. «طبعاً سأفعل هذا» أجابت آن متفكرة، فالأمر لن يكون مثيراً كما هو الحال عندما تجد أمامك المدرسة كلها، وهي تنصت إليك وتنتظر وقع كلماتك محبوسة الأنفاس. أظن أنني لن أتمكن من جعل الدم يجمد في عروقك. «تقول السيدة ليند أن الدم جمد في عروقها يوم الجمعة الماضي، عندما رأت الصبية يتسلقون أعالي الأشجار الكبيرة في حرش السيد بيل بحثاً عن أعشاش الغربان، «ولكننا أردنا عيش غراب من أجل دراسة الطبيعة» أوضحت آن «كان هذا في الأمسية الميدانية الأمسيات الميدانية رائعة يا ماريلا. وكيف أغتر بنفسي بينما أنا بليدة في الهندسة؟ ورغم أنني أكاد أستقري مبادئها الآن، وأن تكتب عنه المواضيع بعد موته؟ إني لأرغب حقاً في تحصيل الشهرة. «عملية هضم هراء» قالت ماريلا التي كانت تعتقد فعلاً أن كل ما ذكرته أن ليس إلا كلاماً فارغاً. «لا يتعدى الأمر سوى حشو رؤوسكم بالسفاسف وهدر الوقت الذي يجب تخصيصه للدراسة» قالت ماريلا متذمرة «وأنا لا أحبذ أبداً مشاركة الأطفال في الحفلات الموسيقية وانشغالهم بالتدريبات، «ولكن فكري بالهدف النبيل يا ماريلا» توسلت آن «سيغرس العلم الروح الوطنية في النفوس. «احتيايل لأصدق أن هناك ذرة من الوطنية النبيلة في قلب أي منكم. «وما العيب في مزج الوطنية بالمرح عندما يكون باستطاعتك فعل هذا؟ طبعاً، لا أنكر أيضاً أن الإعداد لحفل موسيقي أمر مسل جداً. وفي الختام سنقدم لوحة حيّة راقصة وهي: الإيمان والأمل والإحسان. جوزي باي مغتظة جداً لأنها لم تحصل على الدور الذي كانت تريده في المشاهد الحوارية. ألا ينبغي أن تكون ملكة الجنيات نحيلة يا ماريلا؟ ستقوم جين أندروز بدور الملكة، وتقول جوزي إن الجنية الحمراء الشعر تعادل في سخفها سخف الجنية البدينة، سألن شعري بإكليل من الورود البيضاء وستعيرني روبي غيليز حُفها لأنني لا أملك حُفها خاصة بي. وسأحمد الله من صميم قلبي عندما تنتهي كل هذه الجلبة لتستقري من جديد. ما دام رأسك محشوا بكل تلك الحوارات والأئين واللوحات الراقصة